# وماذا بعد القبور؟

محمد عبده مغاوري أحمد

الناشر
مكتبة الإيمان
المنصورة ـ أمام جامعة الأزهر
ت: ٠٥٠/٢٢٥٧٨٨٢

الناشر

**مكتبة الإيمان**

المنصورة ☏ ٢٥٧٨٨٢

أمام جامعة الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾

( سورة الحشر : آية ٧ )

# بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

الحمد لله الملك الوهاب ، عظيم المغفرة سريع الحساب ، القائل فى كتابه لأولى الألباب : ﴿ **فَإِذَا نُفِخَ فِي الصّورِ نَفخَةٌ وَاحِدَةٌ . وَحُمِلَتِ الأرضُ وَالجِبَالُ فَدُكّتَا دَكّةً وَاحِدَةً . فَيَومَئِذٍ وَقَعَتِ الوَاقِعَةُ . وَانشَقّتِ السّمَآءُ فَهِيَ يَومَئِذٍ وَاهِيَةٌ. وَالمَلَكُ عَلَىَ أَرجَآئِهَآ وَيَحمِلُ عَرشَ رَبّكَ فَوقَهُم يَومَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ . يَومَئِذٍ تُعرَضُونَ لاَ تَخفَىَ مِنكُم خَافِيَةٌ** ﴾ (١) .

**فيا :**

يا واحداً صمدا بغير قرين — ارحم ضراعة عبدك المسكين
واعطف على إذا وقفت مروعاً — حيران بين يديك يوم الدين
يا حسرتى بين العباد إذا همو — خافوا الحساب فخف عنهم دونى
ما حيلتى فى نشر صحيفتى — إذا قيل لى: خذها بغير يمين؟
ما حيلتى عند الحساب وهوله — إذ قصرت بى قوتى ويقينى؟
لا حيلة عندى ولا موئل — إن خاننى طمعى وحسن ظنونى
يارب لا تترك عبدك هالكاً — وارحم بفضلك عبرتى وشئونى

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، سيد الخلق وخاتم المرسلين ، سيدنا محمد صلوات ربى وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين إلى يوم الدين .

ألا أكرم بأحمد ذى الأيادى — شفيع الناس فى يوم التناد
إذا نشر الخلائق من قبور — عراه يبتغون ندا المناد

---

(١) سورة الحاقة : آية ١٣ – ١٨ .

فيارب أسألك شفاعة الحبيب لى يوم الحشر والميعاد ثم أما بعد :

فيا أحباب المصطفى ﷺ أذكركم ونفسى بقول الحق تبارك وتعالى : **﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ . عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ . الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ . كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ . ثُمَّ كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ﴾** (١) .

وقول رسول الله ﷺ فيما أخرجه مسلم فى صحيحه عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : " **يقول الله تعالى لأهون أهل النار عذاباً : لو كانت لك الدنيا وما فيها ومثلها معها أكنت مفتدياً بها ؟ فيقول : نعم . فيقول: قد أردت منك أهون من هذا وأنت فى صلب آدم أن لا تشرك – أحسبه قال : ولا أدخلك النار – فأبيت إلا الشرك** " .

هذه الآية التى ذَكرت نفسى وإياكم بها أقصد بها التنويه إلى أول مدخل لنا فى هذا الكتاب وهو مدخل القيامة وكيف أن المشركين يتحدثون فى أشياء ما أنزل الله بها من سلطان .

وأما الحديث فهو ثانى مداخلنا فى هذا الكتاب ، حيث سنخوض فى مسائل تقود الإنسان إلى الشرك ، ورغم أنه يعلم أنها مسائل شركية ، إلا أنه يقبل عليها ، حتى يتمادى فى الشرك ويُطرَحُ فى جهنم .

وحتى لا يكون بكلامنا غموض فإليكم بعض الأمثلة التى توضح كلامنا وتكشف الستار عن كتابنا .

**المثال الأول** : نرى بعض الكفرة يتحدثون عن الساعة ، وعن القيامة ، وعن البعث ، ويضعون تصورات لجهنم والقيامة ، رغم جهلهم بها ، والمضحك أن بعض من يضع تلك التصورات لا يؤمن أصلاً بوجود القيامة والبعث ولكنه يضع تصوره .

---

(١) سورة النبأ : ١ – ٥ .

وهنا أرى سائل يقول : وما لنا نحن وهؤلاء الكفرة وتصوراتهم ؟

والإجابة : – للأسف الشديد أن بعض المنتسبين إلى الإسلام يقولوا تصورات هؤلاء العلماء يجب أن تؤخذ فى الاعتبار ؛ لأنهم يتحدثون بدافع العلم والتنوير .

وبالطبع أخوف ما أخافه أن يندفع المسلمون وراء تلك الأباطيل فرأيت أن أطرحها وأضع لها إجابتها الصحيحة التى تخرس ألسنة أصحاب الأباطيل ، وتقمع أدعياء العلم ؛ لأن العلم الحقيقى هو المأخوذ من كتاب الله وسنة حبيبه المصطفى ﷺ .

**المثال الثانى** : نراه فى أصحاب البدع والأهواء ، حيث يطرحون كلاماً ما أنزل الله به آية أو بينة ، فمنهم من يرى أن القيامة عام .... ومنهم من يرى أشياء أخرى ما أنزل الله بها من سلطان .

وحتى يكون بكتابنا شمول رأيت أن أرد على هؤلاء المبتدعين حتى لا تسقط العامة فى دعواهم، فكم من أباطيل نراها تسير وكأنها حقائق مُسلمُ بها.

وبالطبع سنتحدث فى هذا الكتاب ، عن علامات القيامة والأشياء التى أشرنا إليها فى كتابنا السابق " لغز الموت وأسرار من القبور " وأرجو من العلى القدير أن أوفق فى جمع الردود على الكفرة والملاحدة وعلى أصحاب الأهواء والبدع ، وأن يكون فى هذا الرد شفاء لما فى صدور العامة من بلبلة فكر ، وتثبيتاً لما فى قلوب الخاصة من حسن فكر .

وحتى لا أطيل عليكم ، فهيا بنا أحباب رسول ﷺ نقرأ هذا الكتاب المتواضع ، ونفهم جيداً كل ما به من أدلة وبراهين ، حتى تكتمل عندنا أدق

التفاصيل المتعلقة بموضوع القيامة ، فيعم النفع ، والله وحده أسأل أن يوفقنا فـى كل فعل وقول وكتابة وقراءة إنه وحده سميع قريب مجيب الدعاء .

**المؤلف**

**محمد عبده مغاوري أحمد**

**المنصورة – عزبة عقل**

**ت ٥١٣٠٠٣٩ / ٠١٠**

# الفصل الأول

## وماذا بعد القبور؟

## الهروب من القيامة

١- لم يصبه الدور يوم القيامة أو"هروب الجاهل يوم القيامة"

٢- الهروب من القيامة بتغيير محل الإقامة

٣- الهروب من القيامة بالعلم

# الفصل الأول

## وماذا بعد القبور؟

لقد سبق وتحدثنا بأمر المولى عزَّ وجلَّ فى كتابنا السابق " لغز الموت وأسرار من القبور " عند بعض الأباطيل والأكاذيب التى انتشرت فى عصرنا عند الموت ، والروح ، والقبر ، وفى كتابنا هذا نكمل المسيرة ، حيث نوضح بأمر المولى عزَّ وجلَّ أباطيل أخرى ، ولكن أباطيل فى ما بعد القبور ؟ .. !

وحتى لا أطيل عليكم فهيا بنا نمضى سوياً لنرى تلك الأباطيل ونقمع تلك المزاعم الكاذبة والله وحده المستعان .

**الهروب من القيامة :**

كان من العجيب أن أسمع تلك المقولة " عندما ينهار كوكب الأرض وينفجر نكون على القمر نسكنه وننظر إلى هذا الانهيار الأرضى " . وكان من الأعجب ، أن هناك بعض المسلمين ، العصاة طبعاً ، قد صدقوا تلك الأباطيل ، وانقادوا وراءها ، وأخذوا يرددون عندما تقوم القيامة ، سنكون على سطح القمر .

ولعلى أقطع فرحتهم بقصة كنا نذكرها فيما مضى ، وهى " أن هناك رجلاً فيما مضى قال لأبناءه : يا أبنائى إذا حكم الله علىّ بالموت فاحرقوا جسدى حتى لا يبقى منه إلا التراب ، فإذا ما كان ذلك ، فألقوا جزءاً من هذا التراب مع الريح وجزءاً مع الماء ، وجزءاً مع الأرض حتى لا يجمعنى الله فيعذبنى . فقال أولاده : أطال الله فى عمرك يا أبى لك ما قلت . وبالفعل عندما مات الرجل فعل أولاده ما طُلِبَ منهم .

وعندما كانت القيامة نادى المولى عزَّ وجلَّ : أن يا أرضى آت بما أخذت ويا هواء آت بما أخذت ويا ماء آت بما أخذت فجمع الرجل أمام المولى

عزّ وجلّ : " فقال المولى عزّ وجلّ : يا رجل أظننت أنك قادر على الهرب منى؟ فقال الرجل : لا يارب ... فقال المولى عزّ وجلّ " وهو أعلم بحاله " : ولِمَ فعلت هذا إذاً ؟ فقال الرجل : يارب أثقلتنى الذنوب فاستحييت أن أقف أمامك بكل تلك الذنوب فأمرت أولادى بإحراقى وينثروا جسدى لأنى أخافك وأستحى منك ...

فعفا المولى عزّ وجلّ عن الرجل وتجاوز عن سيئاته " .

هذه القصة لست أدرى مدى صحتها ولكن أسوق بعدها قول المولى عزّ وجلّ : ﴿ **وكَانُواْ يقُولُونَ أَإذَا مِتْنَا وكُنّا تُرَاباً وَعِظَاماً أإنّا لَمَبْعُوثُونَ . أوَ آبَاؤُنَا الأوَّلُونَ . قُلْ إنّ الأوَّلِينَ وَالآخِرِينَ . لَمَجْمُوعُونَ إلَىَ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ** ﴾ (١) .

هذا الرجل أراد الهروب بحرقه ، وتناثر أجزاءه ، وهؤلاء الكفرة يريدون الهرب من المكان نفسه ، ونسوا قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ **فَلاَ تَحْسَبَنّ اللّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إنّ اللّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ . يَوْمَ تُبَدّلُ الأرْضُ غَيْرَ الأرْضِ وَالسّمَاوَاتُ وَبَرَزُواْ للّهِ الْوَاحِدِ الْقَهّارِ** ﴾ (٢) .

وهناك آخرون ، يظنون أن الهرب من القيامة ، يكون بالعلم ، فالعلم يورث القوة ، والقوة تستطيع أن تتحدى الموت ، ونسوا قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ **قُلْ كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيداً . أَوْ خَلْقاً مّمّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الّذِي فَطَرَكُمْ أَوّلَ مَرّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىَ هُوَ قُلْ عَسَىَ أَن يَكُونَ قَرِيباً . يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنّونَ إِن لّبِثْتُمْ إِلاّ قَلِيلاً** ﴾ (٣) .

---

(١) سورة الواقعة : ٤٧ ـ ٥٠ .

(٢) سورة إبراهيم : ٤٧ ـ ٤٨ .

(٣) سورة الإسراء : ٥٠ ـ ٥٢ .

وبعد هذه الآية الكريمة أقول لكم أحباء رسول الله ﷺ فى إيجاز : " هناك بعض العصاة يظنون أنهم سيهربون من القيامة ، وهذا الهرب يكون له ثلاثة أشكال إما باختفاء الجثة وأثرها وإما بالذهاب إلى مكان يخالف مكان الإقامة فى الدنيا وإما بالعلم " .

ولعلى قد قمت بالرد على هؤلاء العصاة ، ولكنى أرى أن نبحث كل نوع على حدة حتى يكون بكتابنا الشمولية ودقة الرد والله وحده الموفق .

## النوع الأول : هروب الجاهل من القيامة :

بالطبع ليس كل العصاة على علم ، فهناك عصاة جهلة لا يفقهون أى شيء عن أى شيء ، ولكن يا ترى هل هم كذلك بالنسبة للعقائد ؟ والإجابة : نعم، بل هم أضل وأمر ؛ لأن الشيطان يتلاعب بأفكارهم ويصور لهم أنهم أهل علم بالعقيدة ، وإنهم على خير دراية وإن كل من حولهم حمقى لا يفقهون أى شيء .

وحتى لا أطيل عليكم فى الإجابة اختصر وأسوق إليكم قصة دارت فى المسجد من أحد الرجال وبالطبع داخل المسجد لأنه ... " فقيه فى نفسه " . "أقصد أحمق خلق الله ولكنه يتظاهر بالعلم " ، وبالطبع إن شيطانه لقوى ، وإن هذا الرجل لتلميذ نجيب لشيطانه ، هذا الرجل أرسل إلينا موضوع القيامة وكيف سيجمع الله الخلق؟ فكان ردى :

سيجمع الله عزَّ وجلَّ الخلق كل باسمه ولن يستطيع أحد الهروب ولن يضيع أحد من كثرة الخلق " نعم هناك مليارات من الخلائق ولكن سيحشر الجميع بدون أى خطأ " وحتى يمتلأ قلبك باليقين من ذلك فلنقرأ سوياً ثلاثة أدلة جاءت فى كتاب المولى عزَّ وجلَّ .

**أولاً** : أول دليل قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ **أَوْ خَلْقاً مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَن يَكُونَ قَرِيباً** ﴾ (١) .

هذه الآية تدل على أن مسألة الجمع ستكون كمسألة الخلق فإن الذى خلق هو الله وإن الجامع هو الله .

**ثانياً** : هذا الدليل الثانى يخص أهل العلم ذو الفهم والفكر ، حيث يخبرهم المولى عزَّ وجلَّ فى سورة القيامة ، ويقول عزَّ وجلَّ : ﴿ **أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى . أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَى . ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى . فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنثَى . أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَى.** ﴾ (٢) .

فهذه الآية تقول : يا أهل العلم إن مسألة القيامة مسألة هينة جدا فكل يوم يولد آلاف الأولاد والبنات ، هذا الخلق تم عن طريق تصنيع المنى عند الرجل ثم انتقاله إلى الأنثى ثم يكون قطعة لحم تتعلق فى الرحم ثم تُخلق فتكون تلك العلقة ولد وربما فتاة صغيرة كل هذا فى نظر الناس بسيط ومسألة القيامة وحشر الناس هو الصعب أم أن العكس هو الصحيح فلو تأمل أهل العلم لوجدوا أن مسألة الحياة معقدة عن مسألة البعث والحشر .

وحتى نكون أكثر دقة فى كلامنا ، فمسألة البعث والحشر أسهل من مسألة الخلق بالنسبة لتخيل البشر ، أما بالنسبة لقدرة الله " فسبحان الله إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون " .

وهنا يحضرنى قصة جميلة ذكرها أستاذنا وهى :

---

(١) سورة الإسراء : ٥١ .

(٢) سورة القيامة : ٣٦ - ٤٠ .

" يحكى أن إبليس أراد أن يختبر تلاميذه الأبالسة ، هل هم على مستوى تعليمى جيد أم أنهم أصبحوا غاية فى الجهل؟ !

فبادرهم بسؤال جيد قائلاً : من يثير قلقكم العُباد أم العلماء ؟

فقال الأبالسة فى نفس واحد : العُباد .

وهنا تحسر إبليس على تعليمه لهؤلاء الأغبياء وأراد أن يلقنهم درساً فقال لهم : تعالوا معى حتى أعيد تعليمكم ... وانصرف إبليس ومعه الأبالسة الصغار وصاروا يطوفون حتى وصلوا إلى دار أحد العُباد الزهاد فوجدوه يصلى فانتظروا حتى فرغ من صلاته ،وقال له إبليس:افتح... فقال العابد:من الطارق ؟

فقال إبليس : سائل ...

وهنا ظن العابد أن هذا السائل يقصد إحساناً من مال أو طعام أو ملبس ففرح العابد بهذا وفتح الباب مسرعاً حتى لا يفوته الثواب وعندما فتح الباب .

قال إبليس : سائل ... أقصد أن أسألك سؤالاً فى الدين ...

فقال العابد : ولكن علمى قليل ...

فقال إبليس : ولكنه سؤال سهل ويسير ...

فقال العابد : وما هو ؟

فقال إبليس : هل يستطيع ربك أن يدخل السماوات وما فيهن من مخلوقات والأرضيين وما فيهن من كائنات داخل بيضة .

وهنا صمت العابد صمتاً رهيباً وأخذ يتصور الأمر وقال : لا أعلم لا أعلم ... !!

وهنا انطلق إبليس سعيداً بتلك الإجابة تعلوه بهجة ما يعادلها بهجة وهو يقول للأبالسة الصغار : أتظنونه كفر بإجابته هذه ...؟ !

وأخذوا يطوفون حتى وجدوا عالماً يجلس مع تلاميذه وهو يضحك ويضحكهم أيضاً ، فجلس إبليس وجلس الأبالسة ثم سأل إبليس العالم قائلاً : ياهذا أيستطيع ربك أن يدخل السماوات وما فيها من مخلوقات والأرضين وما بها من

كائنات داخل بيضة .. ؟ فتبسم العالم ثم قال : نعم ... ﴿ **سبحانه إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون** ﴾ .

وهنا اغتاظ إبليس ورحل هو والأبالسة الصغار يجرون أذيال الندم والخسران ولكن قال إبليس للأبالسة الصغار : " لا تشغلوا أنفسكم بالعباد فأمرهم هين ولكن عليكم بالعلماء " .

هذه القصة أذكرها لأن العالم يدرك أن مسألة البعث والحشر يسيرة جدا فربما لا يستطيع الإنسان منا أن يتخيلها ولكن إذا أراد الإنسان أن يتخيلها فلينظر إلى الخلق وما فيها من عظم ، والكون وما فيه من آيات ؛ وهنا سيدرك قوة وعظمة الخالق الذى لا يستحيل عليه شىء فهو " الله " .

ولعلى أذكر أبيات شعر للإمام عبدالغنى بن إسماعيل النابلسى وهى:

لى فى الإله عقيدة غراء ... هى والذى هو فى الوجود سواء
نور على نور فهذا عندنا ... أرض وعند الله ذاك سماء
لى نشأتان طفقت أسرح فيهما ... لى هذه صبح وتلك مساء
أبداً أنا نور أضىء وظلمة ... وأنا تراب فى الوجود وماء
وسمائى انشقت وشمسى كورت ... ونجومى انكدرت فزال ضياء
وقيامتى قامت وإنى هكذا ... طبق الذى وردت به الأنباء
لى ساعد فيما أدوم مساعد ... ويد أصابع كفها الجوزاء
وفم يحدث بالمثانى الغض لا ... زالت تجود بغيته الأنواء
يا نحل قد أوحى إليك إلهنا ... ومن الجبال بيوتك الأفياء
فكلى من الثمرات طرا واسلكى ... سبل السعادة لا اعتراك شقاء
ومن البطون إلى الظهور شرابها ... للناس فيه لذة وشفاء
هذا الذى فيه منادمة المنى ... ووجود من قامت به الأشياء
ومتى تأملت التأمل منصفاً ... عادت إلى ألف الحروف الباء

، والحق ليس لنـــا إليـــه إشـــارة نحن الإشـــارة منـــه والإيمـــاء

ما أجملها من أبيات حينما يتدبرهـا أولـوا العلـم يدركـون جيداً أن مسـألة البعث والحشر مسألة هينة ، فكل ما يجرى فى الكون ما هو إلا دلائل على قـدرة الواحد الأحد .

ولكن بُسطاء الناس وعامتهم كيف سيفهموا مسألة البعث والحشر ؟!

والإجابة نجدها فى الدليل الثالث وهو :

**ثالثـاً** : هـذا الدليـل يفهمـه العامـة والخاصـة ولكـن للأسـف لا ينتبـه لـه الكثيرون وحتى لا نطيل فلنقرأ سوياً قول الحق تبارك وتعـالى : ﴿ **قُتِلَ الإِنسَانُ مَآ أَكفَرَهُ . مِن أَيِّ شَيءٍ خَلَقَهُ . مِن نُطفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ . ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ . ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقبَرَهُ . ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُ . كَلاَّ لَمَّا يَقضِ مَآ أَمَرَهُ . فَليَنظُرِ الإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ . أَنَّا صَبَبنَا المَآءَ صَبّاً . ثُمَّ شَقَقنَا الأَرضَ شَقّاً . فَأَنبَتنَا فِيهَا حَبّاً . وَعِنَباً وَقَضباً . وَزَيتُوناً وَنَخلاً . وَحَدَآئِقَ غُلباً . وَفَاكِهَةً وَأَبّاً** ﴾ (١) .

هذه الآيات سأفسرها واسـمحوا لـى أن أقـول بشـأنها: أمراً جديـداً ، هـذا الأمر هو : " لقد استنكر المولى عزَّ وجلَّ على الكفرة كفرهم ثم أخذ يعـدد النعم التى أنعم بها عليهم ، هذا هو تفسير أغلب العلماء ، بل هو تفسـير كـل العلمـاء ، ولكن إذا دققنا النظر قليلاً وأمعنا ، وجدنا قـول الحـق تبـارك وتعـالى : ﴿ **ثم إذا شاء أنشره** ﴾ جاء بعده بآية : ﴿ **فَليَنظُرِ الإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ . أَنَّا صَبَبنَا المَآءَ صَبّاً . ثُمَّ شَقَقنَا الأَرضَ شَقّاً . فَأَنبَتنَا فِيهَا حَبّاً . وَعِنَباً وَقَضباً . وَزَيتُوناً وَنَخلاً . وَحَدَآئِقَ غُلباً . وَفَاكِهَةً وَأَبّاً** ﴾ (٢) .

---

(١) سورة عبس : ١٧ – ٣١ .

(٢) سورة عبس : ٢٤ – ٣١ .

وفى هـذا دليـل وبينـة واضحـة علـى سـهولة النشـر والبعـث بعـد المـوت أتدرون لما ... ؟ !

لأن المزارع البسيط يضـع فـى الأرض بـذوراً مختلفـة هـذه لعنـب وهـذه لجرجير وهذه لثوم وهذه لبصل وهذه لفجل ، وما إلـى ذلـك وعندمـا يهبـط المـاء ليسـقى الـزرع يخـرج البصـل بصـلاً ، والثـوم ثومـاً حتـى ولـو وضـع بـذرة مـن الجرجير فى وسط الفجل لنمت تلك البذرة لتعطى جرجيراً ولن تتـأثر بمـا حولهـا من بذور الفجل ، كل يوم يرى الإنسان النشر والبعث فى هذه الصورة ولكنـه لا يمعن النظر .

وإذا وقفنا سوياً لنقرأ هذا الحديث : " حدثنا أبو كريب ، محمد بن العـلاء حدثنا أبو معاوية عن الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى هريـرة ، قـال رسـول الله ﷺ : " ما بين النفختين أربعون " قالوا : يا أبا هريرة ! أربعون يوماً ؟

قال : أَبَيْتُ .

قالوا : أربعون شهراً ؟

قال : أَبَيْت .

قالوا : أربعون سنة ؟

قال : أَبَيْتُ " ثم يُنْزِلُ الله من السماء ماءً فينبتون كما يَنْبُتُ البَقْلُ " .

قال : " وليس من الإنسان شىءٌ إلا يبلى . إلا عظما واحداً وهـو عَجْـبُ الذنب . ومنه يُرَكَّبُ الخلقُ يوم القيامة " (١) .

---

(١) رواه البخارى فى التفسير تحت باب "يوم ينفخ فى الصـور" انظـر فتـح البـارى ٨ / ٦٨٩ ورواه مسلم تحت باب " ما بين النفختين " ٨ / ٤٠٤ ، ورواه النسائى في الكبرى على ما فى تحفة الأشراف ٩ / ٣٧٧ .

ومن هذا الحديث يتبين لنا من مسألة جمع الناس من قبورهم كمسألة الزراعة ، التى نشاهدها كل يوم ، حيث سينزل الماء من السماء على " عجب الذنب " وعجب الذنب هو " العظم اللطيف الذى فى أسفل الصلب وهو رأس العصعص " وعندما ينزل الماء يتركب باقى الجسم ويخرج كل إنسان بشخصه وهيكله ولونه وشكله بلا نقصان أو زيادة كما يحدث بالضبط مع النبات ولن يضيع أحد ، ومن يستكثر عدد البشر فلينظر إلى كمية النبات المزروع كل يوم ، وهنا سيعلم جيداً أنه لن يُفقَدَ أحد .

سبحان الله آية أمامنا كل يوم ولكن من ينظر ومن يتدبر وصدق ربنا : ﴿ **وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ** ﴾ [ الأنعام : ٩١ ].

وأكتفى بهذه الأدلة ولنذهب سويا إلى النوع الثانى من منكرى القيامة وإلى من قالوا سنكون فى مكان غير الدنيا عند القيامة .

**النوع الثانى : الهروب من القيامة بتغيير محل الإقامة :**

امتلأ فمى بالضحك ، عندما قال لى أحد الأشخاص : تصور لو أن علماء الغرب استطاعوا أن يبنوا منازل فوق القمر أو على كوكب آخر وهاجر الناس إلى هذا الكوكب فحيوا هناك وماتوا ودفنوا ، فهل ستقوم علينا القيامة أيضاً كما ستقوم على أهل الأرض ؟

فرددت عليه بعد أن تمالكت نفسى من الضحك ، قائلاً : إن من سيصعد إلى القمر وهو على علم بالدين الإسلامى لن يسعه إلا أن يقول : " أشهد أن الله حق ، وأن الساعة حق ، وأن الجنة حق ، وأن النار حق " أتدرون لِمَ ... ؟!

لأن من سيصعد إلى سطح القمر سيجد شقا كبيرا يمتد من أوله إلى آخره ومن لا يستطيع الصعود فليسأل علماء الجيولوجيا ، هل فعلاً يوجد شق من أول القمر إلى آخره ... ؟!

وبالطبع ستكون الإجابة ... ( نعم )... وعندما نسمع تلك الإجابة نقول لهم : "هيا بنا نؤمن بالله " ؛ لأن الحق تبارك وتعالى أنزل على نبيه قرآناً منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام قال فيه المولى عزّ وجلّ : ﴿ **اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ. وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ . وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ . وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّنَ الْأَنبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ. حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِي النُّذُرُ** ﴾ (١) .

وأظن أن من يقرأ تلك الآيات سيعلم جيداً أنه لن يستطيع الفرار فكيف يفر من القيامة؟ ، والله هو رب السماوات والأرض ومن فيهن ، وإذا أراد شخص بعد ذلك أن يفر فليفر إلى مكان لا يملكه ربنا عزّ وجلّ ، ولعل هذا الكلام أختمه بكلام موعظة للإمام أبى فرج بن الجوزى : " فمثل لنفسك وقد نظرت للجبال قد تقلعت من أصولها وصارت مثل السراب ، وتقطعت السماوات وتطايرت مثل قطع السحاب ، وقد أيقن كل فاجر وكافر بالحلول فى أليم العذاب، وأيقن الجميع بالعزة لذى البطش الشديد ، ولزمت المذلة كل جبار عنيد ، ثم رجعت السماء كالمهل ، وقيل : ترجع السماء كالدهن الرقيق وترجع الجبال كالعهن المنفوش وهو أضعف ما يكون من الصوف وتصير الخلائق كالفراش وهو ( البعوض ) وقيل : كالجراد المنتشر إذا خرجت عليه الشمس لا يأخذ بجهة واحدة . كذلك الخلق يموج بعضهم فى بعض: ﴿ **لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ** ﴾ (٢) وقد اجتمعت القيامة بأهوالها ووضعت الحوامل أحمالها ، وزلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها ، وشهد على الأمم بأعمالها . وشاب الوليد ، وحضر الوعد وحق الوعيد ، وعظم الهول الشديد ، وذل كل متكبر وجبار

---

(١) سورة القمر : ١ – ٥ .

(٢) سورة عبس : ٣٧ .

عنيد وقد خضعت الرقاب لرب الأرباب ، وخاب كل كفار كذاب ، واشتد الهول وعظم العذاب فتفكروا فيما تسمعون يا معشر الأحباب وانظروا لأنفسكم يا جماعة الإخوان والأصحاب، واستعدوا لأهوال القيامة يا أولى العقول والألباب. وأنشدوا:

مثل لقلبك أيها المغرور ... يوم القيامة والسماء تمور
قد كورت شمس النهار وأضحت ... حرا على رؤوس العباد تفور
وإذ الجبال تعلقت بأصولها ... فرأيتها مثل السحاب تسير
وإذ النجوم تساقطت وتناثرت ... وتبدلت بعد الضياء كدور
وإذ العشار تعطلت عن أهلها ... خلت الديار فما بها معمور
وإذ الوحوش لدى القيامة أحضرت ... وتقول للأملاك: أين نسير؟
فيقال: سيروا تشهدون فضائى ... وعجائباً قد أحضرت وأمور
وإذا الجنين بأمه متعلق ... خوف الحساب وقلبه مذعور
هذا بلا ذنب يخاف لهوله ... فكيف المقيم على الذنوب دهور؟

وهذا الكلام هو خير ختام للحديث عن الهروب من القيامة بتغيير محل[1] الإقامة ، وسوياً نمضى لنرد على الجهلة والمغرضين الزاعمين أن العلم سيقف متحدياً للقيامة وأن بالعلم وحده يستطيع الإنسان مواجهة أعظم المخاطر حتى أنه يستطيع مواجهة القيامة بالعلم .

## النوع الثالث : الهروب من القيامة بالعلم :

العلم سلاح ذو حدين ، الحد الأول علم يدفع صاحبه إلى الإيمان ، لأنه عندما يرى آية لا يسعه إلا أن يقول : " سبحان الله " ، والحد الثانى علم يدفع صاحبه للكفر والعصيان ؛ لأنه كلما يرى آية يزداد فى تَجرُّئه وكبره وعناده ولعلى أذكركم بقصة جميلة جدا وهى : " يحكى أن جيجارين عالم الفضاء المشهور عندما اخترق المجال الأرضى واستطاع الدوران حول الكرة الأرضية

---

(١) انظر بستان الواعظين لابن الجوزى : ٣٥ - ٣٦ .

هبط إلى الأرض وانعقد مؤتمر كبير حتى يدرس الروس جيداً ما سيخرج للعالم من كلمات ، ولكن لكل اجتماع جواسيسه وعيونه الساخطة الناقمة التى تفشى ماكان بداخله ، ويقول هؤلاء الجواسيس : قال جيجارين عندما اخترقت مجال الغلاف الجوى حدثت أشياء لم أكن أتوقعها وهى أولاً : " رأيت المقذوف يسير متعرجاً وهذا بخلاف ما درسناه حيث إن المقذوف يسير فى خط سير مستقيم ؟ ! والشيء الثانى رأيت القمر والأرض ولا يوجد أى شيء يمسك بهما فهما حقا معلقين .. ؟ ! والشيء الثالث سمعت ترنيمة غريبة جداً لم أسمعها فى أى مكان من قبل ؟! وهنا قال أحد العلماء السوفيت : يا جيجارين إن نشرنا كلامك هذا سيكون دعوة صريحة للدخول فى الإسلام ، فتعجب الجميع ، وأكمل الرجل قائلاً: يا جيجارين عندما رأيت المقذوف يسير فى خط سير متعرج ماذا قلت..؟! قال جيجارين : قلت لابد أننى فى حالة سكر ،أو أن هذا درب من دروب السحر.

فقال الرجل : فى قرآن المسلمين آية تقول : ﴿ **وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَاباً مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ (١٤) لَقَالُواْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ( ١٥ )** ﴾ (١) .

وقال الرجل : وهل تسأل يا جيجارين عن من الذى يمسك القمر والأرض ؟! فقال جيجارين : نعم ...

قال الرجل : هناك آية عند المسلمين تخبرك بذلك وهى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ أَن تَزُولاَ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً (٤١)** ﴾ (٢) .

ثم قال الرجل : وما أظن يا جيجارين أن تكون سمعت ترنيمة تخالف ترنيمة المسلمين فلابد أن ما سمعته هو أذانهم : " الله أكبر .. الله أكبر .. " .

---

(١) سورة الحجر : ١٤ ـ ١٥ .

(٢) سورة فاطر : ٤١ .

فقال جيجارين : نعم .

وأظن أن من عاش عهد جمال عبدالناصر يعلم جيداً أن جيجارين عندما استمع إلى الأذان قال : هذا ما سمعته فى رحلتى إلى القمر ، فأجابه عبدالناصر: هذا هو أذاننا للصلاة .

بعد هذه الآيات التى رأها جيجارين هل آمن بالله ... ؟! هل قال : "سبحان الله " ... ؟ ! .

بالطبع لا ... وألف لا ... لقد ظن أنه وصل إلى قمة العلم وأنه رائد كبير من رواد الفضاء ، فلا يجب عليه أبداً أن يخضع رقبته لله للواحد القهار .

فقال كما قال فرعون بالضبط : فى رحلتى القادمة سأبحث عن الله.

ولو نتذكر جميعاً ما قال فرعون .. لقد قال : ﴿ **وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَاهَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحاً لَعَلِّيَ أَبْلُغُ الأَسْبَابَ . أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىَ إِلَـهِ مُوسَىَ وَإِنّي لأظُنّهُ كَاذِباً وَكَذَلِكَ زُيّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوَءُ عَمَلِهِ وَصُدّ عَنِ السّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلاّ فِي تَبَابٍ** ﴾ (١) .

هذا ما قاله فرعون فأغرقه الله فى اليم ، وكان عقاب جيجارين عندما ردد نفس المقولة : " أن مات فى طائرة تدريب " رائد فضاء لا يموت فى كبسولة أو سفينة فضاء ، لا ... بل يموت فى طائرة تدريب حتى يحقر الله من شأنه أمام العالمين .

هذا جزاء من يعاند ويتجبر على الواحد الديان ويتخذ من العلم سلاح قوة ولكنه للأسف لا يدرك أن هذا السلاح لا يصلح أمام تحدى القوة الإلهية ، وإنما يصلح لطأطأة الرأس أمام الله فى خضوع وخشوع وذلة ، فلقد أخبر المولى عزّ وجلّ فى كتابه قائلا : ﴿**إِنّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السّمَآءِ**

(١) سورة غافر : ٣٦ ، ٣٧ .

**فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّىَ إِذَآ أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَاهَآ أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾** (١) .

نعم هذه هى الحقيقة عندما يقف الإنسان فى حالة زهو بعلمه ظنا منه بقدرته ، تكون هذه هى النهاية ، وإن شئتم فارجعوا إلى كتاب التاريخ واقرأوا عن نهاية فرعون وهامان وجنودهما .

أو أخبرونى أين من بنى الأهرام وصنع الحضارة التى يقف أمامها العالم بأسره ليشاهد قوتها وعظمتها؟ أنهم قد ماتوا ولكن الكافر لا يقبل فكرة أن هؤلاء قد ماتوا ولا يريد أن يعلم أنهم ليسوا بمعجزى الله .

لذلك أقول لأصحاب الرؤوس النووية والليزر وفنون الحرب والقتال والعلم : " إن مرجعكم إلى الله جميعاً " فهيا نسخر هذا العلم فى إرضاء المولى عزَّ وجلَّ حتى ننعم بالدارين " .

وأقول أيضاً لمن ينادى بأننا نستطيع أن نرجع الأموات وبذلك سيكون لكل فرد البقاء دائماً ومدى الحياة ، أن هذا خرافة ولكن لن أجيب عليها فى هذا الفصل فهيا بنا سوياً إلى الفصل الثانى ، حيث نرد على إشاعات من ينادى بـ "العائدين بعد الموت" وأكتفى بما قد سبق فى الرد على من ينادى بالهروب من القيامة بالعلم ، وأدعو الله أن يسخر العلماء أنفسهم لمعرفة الله لا عن البعد عنه، فالطريق الصحيح ، هو الطريق إلى الله .

* * * * *

(١) سورة يونس : ٢٤ .

# الفصل الثانى

## العائدون بعد الموت

١ - أعيدوا موتاكم بحفنة دولارات .

٢ - أحوال الطقس فى جهنم .

٣ - جهل العميان للفرار من يوم الحشر والميزان .

# الفصل الثانى

# العائدون بعد الموت

قرأت فى جريدة أسبوعية مقالاً يدور حول عملية الاستنساخ ، ويقول صاحب هذا المقال : هل يمكن للعلماء أن يعيدوا لنا ، رجلاً كهتلر من خلال عملية الاستنساخ ؟! أو هل يمكن إعادة رجال كبيتهوفن ، وديكارت ، وتشرشل وغيرهم من القادة العظام ... ؟!

وحقاً لقد تأثرت جدا بهذا المقال ، وأقول : يا مسلم هل تصدق أن الموت قد يدفع إلينا بأحياء ؟، وحتى يكون ردى بصيغة علمية اسمحوا لى أن أضع هذا العنوان وأتحدث بأسفله بمنطوق علمى .

## أعيدوا موتاكم بحفنة دولارات :

لقد سبق وتحدثت فى كتابى السابق " لغز الموت وأسرار من القبور" تحت نفس العنوان عن مسألة الاستنساخ ولكننى لن أستفيض فى الحديث لأنى رأيت الناس فى حالة من عدم الاهتمام الشديد ، ولكننى عندما قرأت المقال فى الجريدة ، صممت أن أطرح الموضوع باستفاضة ، نعم لابد أن نتحدث باستفاضة ، إذا وصل التحدى إلى هذه الدرجة فهو تحدٍ خطير ، لقد وصلنا إلى درجة أن يقول أهل التثقف " لا من الممكن إعادة هتلر ، وبيتهوفن " نعم هذا ما قد قيل ، لذلك أقول لكم يا أهل الثقافة والعلم ، إن علماء الغرب يعلمون جيداً تركيب الكروموسوم ، ويعلمون جيداً تركيب الحامض النووى المسمى بالـ "DNA" ولكن إذا قلنا لهم اصنعوا الكروموسوم وقوموا بتخليق ، ولو حتى ذبابة فإنهم لن يستطيعوا .

أتدرون لما ... ؟!

لأن المسألة بسيطة جدا ، إذا قلنا : إن الفلاح عندما يضع البذرة فى الأرض ويراعيها بالماء والسماد ، خالق ، فهؤلاء العلماء أيضاً خالقون ، ولكننا لا نطلق على الفلاح خالق ؛ لأنه يكون كذلك إذا صنع هو البذرة ، التى تنبت بالزرع ، فعندما يضع البذرة يكون قد أوجد الشىء من عدم وهو بذلك خالق .

وهذا بالضبط ما ينبغى أن يدركه العلماء . إن مسألة الاستنساخ تشبه إلى حد كبير مسألة الزراعة ، فهو يأتى بالكروموسومات وينميها فى مجال خصب لها ، فهو بذلك مثل الفلاح يأخذ البذرة وينميها فى مكان صالح لها ، ولكنه بالطبع لن يستطيع تخليق تلك البذرة ، فهو بذلك ليس خالق ، ولن يعيد الموتى أبداً بطريقته تلك ، فإن من يعيد الموتى ينبغى أن يعلم جيداً سر الحياة ، قبل أن يعلم سر الموت .

وسوف أطلعكم على آية قرآنية ينبغى أن تخضع أمامها رؤوس هؤلاء العلماء بل ورؤوس العالم بأسره ، هذه الآية كشفت الحقيقة للناس ولكن للأسف من يقرأ ومن يطلع، ومن يريد أن يفهم الحقيقة؟ ، وقبل أن أعرض الآية اسمحوا لى أن أضع بعض الكلمات فى إطار وأرجو أن تحفظوا وتفهموا تلك الكلمات قبل أن أعرض عليكم الآية ؛ والكلمات هى .. " لقد انشغل العلماء بمسألة الوراثة ، منذ زمن بعيد منذ أكثر من أربعين عاماً ، وكان معظم عمل العلماء على الكروموسوم حتى اكتشفوا تركيبه ولكنهم للأسف لم يستطيعوا تخليق كروموسوم حى ، أو بمعنى أدق لم يستطيعوا تصنيع كروموسوم ثم يهبوا له الحياة ، ومسألة الاستنساخ ليست بجديدة فقد سبق لهم صناعة ذلك ، بل قد سبق لهم صناعة ما هو أكثر من ذلك ، فلقد استطاعوا أن يثيروا بويضات الحشرات بمثيرات بيولوجية وأخرى كيميائية ومرة أثاروها فيزيائيا ، ومعظم هذه التجارب قد وقعت على حشرة الدروسوفيلا ، إذا فقد سبق وتم الاستنساخ على حشرة الدروسوفيلا ، بل وتم ما هو أكثر من ذلك ، ولكنهم لم يستطيعوا صناعة كروموسومات

الدروسوفيلا ، وتخليق حشرة من لا شـيء ، هذه هي الحقيقة العلمية ، فمسألة الاستنساخ ليست إلا تجربة صنعت من قبل فلم كل هذه الضجة ؟ " [١] .

وحتى أكشف لكم الستار ، فلنقرأ سوياً قول الحق تبارك وتعالى : **﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُواْ لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لاَّ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾** [٢] . ومعنى قول الحق : ( لو اجتمعوا له ) لو انضم بعضهم إلى بعض .

هذه الآية تكشف الستار عن مسألة الاستنساخ أتدرون لم ... ؟ !

لأن العلماء قد اجتهدوا على الحشرات قبل أن يجتهدوا على النعجة دوللي وقتلوا الحشرات بحثاً ووصلوا لأكثر بكثير مما وصلوا به مع النعجة دوللي والشيء الذي يجعلني فخوراً بإسلامي رافعاً رأسي أمام هؤلاء الجهلة : "إن لم يؤمنوا بالله " هي شيء أكشف عنه الستار أتدرون ما هو .. ؟ !

إن ترجمة حشرة الدروسوفيلا هو " حشرة ذبابة الفاكهة " ، أي منذ أكثر من ألف وربعمائة عام نزل على نبينا محمد ﷺ ، علم الوراثة وكيف أن الحمقى سيجتهدون مع الذبابة ولكن من يسمع ومن يحني الرأس أمام علام الغيوب .

وأظن أن هذا خير رد إلى من نادى بأن الغرب سيستطيعون إعادة هتلر أو من شابهه .

وأختم هذا العنوان قائلاً: "دعوا الخلق للخالق، وقفوا جميعاً وقولوا بنفس واحد، سبحان الله ؛ لأن الخلق بيده ،والحياة بيده ،والموت بيده ،فهيا بنا نهرع إلى الله".

---

(١) من يريد مراجعة تلك الحقيقة فليقرأ أي كتاب متخصص في علم الجينات وسيجد أهمية حشرة الدروسوفيلا وإلى أي حد تعامل الإنسان معها .

(٢) سورة الحج : ٧٣ .

وبعد تلك الخاتمة فلنفتح سويا الموضوع الثانى الذى قرأته فى إحدى المجلات الشهرية المصرية ، هذا الموضوع به العجب العجاب ، نعم وحتى لا يكون بكلامنا غموض فلنقرأ ما بأسفل العنوان القادم .

**أحوال الطقس فى جهنم :**

كتبت إحدى المجلات الأسبوعية المصرية عن درجة الحرارة فى جهنم قائلة أن درجة حرارة جهنم حوالى ٢٦٨ درجة مئوية ، ولقد أثبت العلماء هذا بإثباتات علمية مقنعة .

وهنا أقول اسمحوا لى أن أطرح سؤالاً ، هل هؤلاء العلماء يعتنقون ديانة أم أنهم لا يعتنقون ؟

والإجابة : أن هؤلاء العلماء لا يعتنقون ديانة تتحدث عن مسألة النار ، ولكن عندما يقولون ، أن درجة حرارة النار ٢٦٨ درجة مئوية ، أقول لهم : إذا أنتم تصدقون وجود النار بدليل أنكم بحثتم فى المسألة وتوصلتم إلى استنتاجات بوجودها ، ومن يؤمن بالنار ، يؤمن برب هذه النار ... !

فشكراً على اعترافكم بوجود النار ولكن اسمحوا لى أن أقول لكم : إن رب النار أخبر بغير ما قلتم ، فلقد جاء فى الحديث الذى تفرد به الإمام مسلم عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال : " **ناركم هذه التى يُوقِد ابن آدم ، جزء من سبعين جزءاً من حر جهنم** " قالوا : والله إن كانت لكافية ، يارسول الله ! **قال : فإنها فُضلت عليها بتسعة وستين جزءاً كلها مثل حرِّها** " [(١)] .

فهذا الحديث دلالة على أن نار جهنم تزيد ٦٩ مرة عن نار الدنيا التى توقد ، ولقد سبق وأوقد النمروذ فى عهده ناراً أحرقت الطير فى السماء، فأخبرونى بدرجة حرارتها ثم اضربوها فى سبعين أو فى تسعة وستين مرة

(١) الحديث فى صحيح مسلم بشرح النووى : ٨ / ٢٤٥ ، حديث رقم : ٧٠٢٥ .

تعلمون درجة الحرارة المذهلة التى سينزعج لها الكثيرون .

وأقول : إن ما يحكى عن يوم القيامة يحكيه ربنا عزّ وجلّ لنا بالتقريب حتى يصل إلى أذهاننا ولكن العملية أفظع بكثير من أى تصور وقبل أن ننتقل إلى موضوع آخر أقول : قد ذكرنى هؤلاء العلماء بحدث ظريف جدا وهو : " اجتمع بعض الأطباء الأجانب بالذات أطباء المخ والأعصاب وقالوا : إن جهنم ليست غولاً كبيراً لتمتلئ منه القلوب رعباً ، فالجلد هو أكثر المناطق الممتلئة بالأعصاب وعندما تحرق المنطقة الجلدية سوف يقل الإحساس حتى يصل إلى درجة قليلة جدا فلا بأس بدقائق من اللهب حتى يحترق الجلد " .

وهنا وقف علماء الإسلام جميعاً ليقولوا للبشرية : " إن الله حق ، وإن الإسلام حق " فلقد قال ربنا عزّ وجلّ فى كتابه الكريم على لسان نبيه محمد ﷺ منذ أكثر من ألف وربعمائة عام ردا على هؤلاء فى قوله عزّ وجلّ : ﴿ **كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ الْعَذَابَ** ﴾ [سورة النساء:٥٦].

وبعد هذه الآية أقول وبملء فم فليطأطئ الجميع رأسه ويحنى رقبته فى خضوع وذلك لله الواحد القهار .

وكفانا ما قد قيل فى هذا الموضوع ولننتقل سويا إلى موضوع يشغل بال الكثيرين من أصحاب الرأى والفكر وهو : " إن علماء الغرب يحاولون دائماً وضع تعليلات وأفكار لنفى عملية القيامة والموت ، فما مصلحتهم فى ذلك ...؟!

وللإجابة على هذا السؤال فلنقرأ سوياً ما نكتبه تحت عنوان :

## جهل العميان للفرار من يوم الحشر والميزان :

الكافر يعلم جيداً أنه سيموت وأنه سيبعث وأنه سيحاسب ولكنه يصر دائماً على أن يكون أعمى ، نعم أعمى لا يرى هذه الحقائق ، كرجل يريد أن يحتضن سيدة يرى أنها جميلة فيصطنع العمى ليصطدم بها وينال ما فى

نفسه ، ولكنه فى الحقيقة مبصر ، والداهية إن كان زوج تلك السيدة يعلم أنه مبصر وأنه يصطنع العمى ، نعم إن كان زوج المرأة يعلم فستكون هذه نهايته .

هذا هو حال الكافر يفرح بالدنيا وينظر إلى متعها فيصطنع العمى عن الآخرة حتى يلهو وينعم بملذات الدنيا ، والداهية تأتيه عند الموت .

ولنقرأ سويا هذا الحديث ولكن أرجو أن نقرأه بتمعن ؛ لأن به الرد الشافى لسؤالنا ، لماذا يحاول علماء الغرب نفى مسألة القيامة ... ؟!

الحديث هو : " حدثنا شيبان بن فَرُّوخ . حدثنا همام . حدثنا إسحَقٌ بن عبدالله بن أبى طلحة . حدثنى عبدالرحمن بن أبى عمرة ، أن أبا هريرة حدثه ، أنه سمع النبى ﷺ يقول : " **إن ثلاثة من بنى إسرائيل. أبرص وأقرع وأعمى فأراد الله أن يبتليهم . فبعث إليهم ملكاً . فأتى الأبرص فقال : أى شىء أحب إليك ؟ قال : لون حسن وجلد حسن ويذهب عنى الذى قد قذرنى الناس . قال فمسحه فذهب عنه قذره . وأعطى لوناً حسناً وجلداً حسناً .**

**قال : فأى المال أحبّ إليك ؟**

**قال : الإبل أو قال البقر . شك إسحق ، إلا أن الأبرص أو الأقرع قال أحدهما الإبل . وقال الآخر : البقر . قال : فأعطى ناقة عُشراء . فقال : بارك الله لك فيها . قال : فأتى الأقرع ، فقال : أى شىء أحب إليك ؟ قال : شعر حسن ويذهب عنى هذا الذى قذرنى الناس ، قال : فمسحه فذهب عنه ، وأعطى شعراً حسناً . قال : فأى المال أحب إليك ؟ قال : البقر ، فأعطى بقرة حاملا . فقال : بارك الله لك فيها ، قال : فأتى الأعمى . فقال : أى شىء أحب إليك ؟ قال: أن يرد الله إلى بصرى فأبصر به الناس . قال : فمسحه فرد الله إليه بصره ، قال : فأى المال أحب إليك ؟ قال : الغنم . فأعطى شاة والدا . فأنتج هذان وولد هذا . قال : فكان لهذا واد من إبل . ولهذا واد من البقر ولهذا واد من الغنم . قال : ثم إنه أتى الأبرص فى صورته وهيئته ، فقال : رجل مسكين.**

**قد انقطعت بى الحبال فى سفرى ، فلا بلاغ لى اليوم إلا بالله ثم بك . أسألك بالذى أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال ، بعيراً أتبلغ عليه فى سفرى. فقال : الحقوق كثيرة . فقال له : كأنى أعرفك ، ألم تكن أبرص يقذرك الناس ؟ فقيراً فأعطاك الله ؟ فقال : إنما وَرِثت هذا المال كابراً عن كابر . فقال: إن كنت كاذباً ، فصيرك الله إلى ما كنت . قال : وأتى الأقرع فى صورته فقال له مثل ما قال لهذا ، ورد عليه ما رد على هذا . فقال : إن كنت كاذباً فصيرك الله إلى ما كنت . قال : وأتى الأعمى فى صورته وهيئته . فقال : رجل مسكين وابن سبيل انقطعت بى الحبال منى فى سفرى . فلا بلاغ لى اليوم إلا بالله ثم بك أسألك ، بالذى رد عليك بصرك ، شاة أتبلغ بها فى سفرى . فقال : قد كنت أعمى فرد الله إلى بصرى . فخذ ما شئت . ودع ما شئت فوالله ! لا أجهدك شيئاً أخذته لله . فقال : أمسك مالك . " فإنما ابتليتم فقد رُضى عنك وسُخط على صاحبيك " [١] .**

وفى هذا الحديث يتضح لنا جيدا لماذا يريد الكافر السعى وراء إنكار مسألة القيامة ؛ لأنه إن أمن بوجودها لزم عليه العمل لها والعمل لها لا يكون إلا بترك الملذات المحرمة كالخمر والنساء والأموال الملوثة .

نعم حال الكافر والمتمادى فى المعصية كحال الأبرص والأقرع يظنون أن الدنيا هى اللذة الوحيدة وأن زينتها يجب أن تمتلك وينسى الجميع أن الخلود لله وحده وأن كل من على ظهر هذه البسيطة مرجعه إلى المولى عزَّ وجلَّ فيحكم بينهم .

ولعل كلامى هذا ليس من منظورى ، بل هو واقع تاريخى فعند ما حدث

---

(١) رواه البخارى حديث رقم ( ٣٤٦٤ ) انظر فتح البارى : ٦ / ٥٠٠ ، ومسلم حديث رقم ( ٧٢٨٨ ) انظر مسلم بشرح النووى ٨ / ٤١١ – ٤١٣ .

موسى عليه السلام فرعون عن الإيمان ، تلاعب الشيطان برأسه ، كيف يؤمن وهذه الأنهار والجنات ملكه ، ويكون تابعاً لهذا الرجل؟ ، ومحمد ﷺ عندما دعا العرب إلى الإيمان ، قال كبراؤهم : يساوى بيننا وبين العبيد أنترك ما نحن فيه من عزة ومكانة لنتبع هذا الدين الجديد؟ ، وفى عصرنا هذا ، كيف يتبع مراكز السلطة فى العالم هذا الدين الذى يحكم بالعدل ويشترط أن تكون الولاية لمسلم؟ .

وأختم تلك المسألة بقصة ذكرها لنا أستاذنا فى الجامعة وكان متخصصاً فى علم التصنيف والبويضات قائلا : " كنت أُحادث عالماً من علماء أمريكا الكبار فى علم البويضات ، فوجدته يقول : لولا أنى أخاف على مكانتى لأسلمت وأعلنت إسلامى للجميع ، بسبب آية عندكم فى القرآن. فقلت له متلهفاً : وما تلك الآية ... ؟!

قال : ﴿ **لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ الذُّكُورَ . أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيماً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ** ﴾ (١) .

قال أستاذ التصنيف : وما فى تلك الآية ؟!

قال العالم الأجنبى : سألت أحد شيوخ الإسلام عن معنى الآية فقال: الهبة هى الهدية والعطية لا يشترط لها سبب فبدون سبب أعطيك هدية ، وأحرمك منها.

وهناك قال العالم الأجنبى : لقد رأينا حالات كثيرة الزوج سليم وله القدرة على الإنجاب والمرأة أيضاً سليمة ولها القدرة على الإنجاب ولكن لا يحدث الإنجاب فتعجبنا لذلك ، أيقنت أن تلك الآية حق ؛ لأن الإنجاب مسألة عطية من الرب ، ورأينا أيضاً حالات حكمنا عليها بعدم الإنجاب ولكنها أنجبت .

---

(١) سورة الشورى : ٤٩، ٥٠ .

فقال أستاذنا : نعم إن هذا الكلام صحيح جدا وهناك حالات فى مصر الرجل سليم جداً من ناحية الإنجاب والمرأة سليمة جدا من ناحية الإنجاب ولكن لا ينجبا ، وعندما يتم الطلاق يتزوج الرجل من امرأة ضعيفة من قبل الإنجاب فينجب ، وتتزوج المرأة رجلا ضعيفاً من قبل الإنجاب ولكنها تنجب ولكن لماذا لا تؤمن بالله طالما أدركت هذا ؟!

قال العالم الأجنبى:" ألم أقل لك: إنى أخاف على نفسى ومكانتى العلمية ".

هذه القصة دليل واضح على أن الكافر يقوده إلى الكفر طمعه فى تلك البسيطة التى وحتما ستزول ، وأكتفى بهذا القدر فى تلك المسألة ولننتقل سويا إلى موضوع جديد وهو القيامة عام ....

وما ساقه أهل الجهل من أدلة تدل على جهلهم والرد عليها وأظن أن هذا الفصل لا يحتمل أكثر مما ذكرنا ؛ لذلك سنضع القيامة عام ... تحت فصل جديد وأرجو من المولى عزّ وجلّ أن أوفق فى عرض ما قيل والرد عليه بأسلوب مبسط ، والله وحده الموفق ، فهيا سوياً نمضى إلى القيامة عام ......

# الفصل الثالث

## القيامة عام ...

## القيامة عام ٣٠٠٠

الخادمة تخبر عن الساعة

# الفصل الثالث

## * القيامة عام ... *

لقد سبق وحدد بعض علماء الصين واليابان أياماً للقيامة ، وقام بعض أهل الديانات الصينية أيضاً بتحديد يوم للقيامة ، وقاموا بقتل أنفسهم عندما ظهر خطؤهم الفاحش ، وكانت الطامة الكبرى عندما ظهر بعض الطوائف التى تنتمى اسماً إلى الإسلام ، وقالوا : إن القيامة عام ٢٠٠٠ وساقوا العديد من الشواهد .

فهيا بنا نعرض شواهدهم المضحكة فى تأويلها ونتولى الرد عليها .

قال بعض المنتمين إلى الإسلام اسماً : لقد ورد فى الحديث : حدثنا يعقوب عن أبى حازم ، أنه سمع سهلاً يقول : سمعت النبى ﷺ يشير بإصبعه التى تلى الإبهام والوسطى ، وهو يقول : " بعثت أنا والساعة هكذا " وقالوا فى شرح هذا الحديث: أى دلالة على قرنين أى ألفا عام ؛ لأنه أشار بإصبعيه السبابة والوسطى ، وهذه دلالة عند أهل اللغة على قرنين من الزمان ، وأيضاً حديثه : "الدنيا تؤلف ولا تؤلف " أى ينبرم منها ألف ولا تبرم هى ألفا بعد الألف ، وللرد على هؤلاء الجهلة نقول بكل بساطة :

١- الحديث الذى جاء " بعثت أنا والساعة هكذا " حديث تفرد به مسلم ولم أجد أى عالم فسره على قولكم هذا حتى علماء اللغة لم يقولوا أبداً أن الإشارة بالسبابة والوسطى معناها قرنين وإنما معناها قرب الساعة ، والساعة علمها عند الله لقول المولى عزَّ وجلَّ : ﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ** ﴾ [1].

---

(١) سورة الأعراف : ١٨٧ .

٢- أما الحديث الثانى فلم أجد له أى أصل فى السنة ، وما أكثر الأحاديث التى توضع من قبل أهل البدع والأهواء ، من يريدون أن يتملكوا زمام العلم بمفاتيح الجهل والغنى والضلال ، فسلمنا اللهم من أعمالهم ( يارب سلم ) .

٣- نحن الآن فى عام ١٩٩٩ بل نحن أوسطه وعلى كلام هؤلاء الحمقى لم يتبق سوى شهور ، وهذا يخالف حديث رسول الله ﷺ الذى سأذكره ففتحوا عيونكم وأعيرونى انتباهكم واقرأوا معى : " عن عبدالرحمن بن جبير بن نفير ، عن أبيه ، جبير بن نفير ، عن النواس بن سمعان ، قال : ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة . فخفض فيه ورفع . حتى ظنناه فى طائفة النخل . فلما رُحنا إليه عرف ذلك فينا . فقال : ما شأنكم قلنا : يا رسول الله ! ذكرت الدجال غداة . فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه فى طائفة النخل . فقال : غير الدجال أخوفنى عليكم إن يخرج وأنا فيكم ، فأنا حجيجه دونكم . وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه . والله خليفتى على كل مسلم . إنه شاب قطط . عينه طافئة . كأنى أشبِّهُه بعبد العزى بن قطنٍ ، فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف . إنه خارج خلَّة بين الشام والعراق . فعاث يميناً وعاث شمالاً . يا عباد الله "فاثبتوا " قلنا : يا رسول الله ! وما لبثه فى الأرض ؟

قال : " أربعون يوماً . يوم كسنة . ويوم كشهر . ويوم كجمعة . . وسائر أيامه كأيامكم " .

قلنا : يا رسول الله ! فذلك اليوم الذى كسنة ، أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: " لا اقدروا له قدره " ، قلنا : يا رسول الله ! وما إسراعه فى الأرض ، قال : كالغيث استدبرته الريح . فيأتى على القوم فيدعوهم ، فيؤمنون به ويستجيبون له. فيأمر السماء فتمطر . والأرض فتنبت . فتروح عليهم سارحتهم ، أطول ما كانت ذرأ ، وأسبغه ضروعاً ، وأمدَّه خواصر ، ثم يأتى القوم . فيدعوهم فيردون عليه

قوله ، فينصرف عنهم ، فيصبحون مُمحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم . ويمر بالخربه فيقول لها : أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل . ثم يدعو رجلاً ممتلئاً شباباً فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض . ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه . يضحك . فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم . فينزل عند المنارة شرقى دمشق بين مهرودتين . واضعاً كفيه على أجنحة ملكين. إذا طأطأ رأسه قطر . وإذا رفعه تحدَّر منه جُمان كاللؤلؤ . فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات . ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه فيطلبه حتى يُدركه بباب لُدٍّ . فيقتله . ثم يأتى عيسى ابن مريم قوم قد عصمهم الله منه . فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم فى الجنة . فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى ، إنى قد أخرجت عباداً لى ، لا يدان لأحد بقتالهم . فحرِّز عبادى إلى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون . فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون : لقد كان بهذه مَرَّة ماء . ويحصر نبى الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم فيرعب نبى الله عيسى وأصحابه فيرسل الله عليهم النعق فى رقابهم . فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة . ثم يهبط نبى الله عيسى وأصحابه إلى الأرض . فلا يجدون فى الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب نبى الله عيسى وأصحابه إلى الله . فيرسل الله طيراً كأعناق البُخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطراً لا يكن منه بيت مَدر ولا وبَر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزَّلفة ثم يقال للأرض : أنبتى ثمرتك ، ورُدى بركتك . فيومئذ تأكل العصابة من الرُّمانة ويستظلون بقحفها . ويُبارك فى الرِّسْل. حتى أن اللقحة من الإبل لتكفى الفِئَامَ من الناس ، واللقحة من البقر لتكفى القبيلة من الناس ، واللقحة من الغنم لتكفى الفَخِذَ من الناس ، فبينما هم كذلك إذ

بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطيهم . فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس ، يتهارجون فيها تهارج الخمر فعليهم تقوم الساعة " (١) .

لقد ذكرت هذا الحديث بنصه ولم أكتف بجزء معين وهو قول رسول الله ﷺ " يوم كسنة ، ويوم كشهر ، ويوم كجمعة ، وسائر أيامه كأيامكم " رغم أن العلماء قالوا أن هذه المقولة تؤخذ على ظاهره ، أى أن المجموع سنة وشهر وجمعة وسبعة وثلاثين يوماً ، بالإضافة إلى أننا فى منتصف سنة ١٩٩٩ فيكون هناك تجاوز لعام ٢٠٠٠ ) حيث سنصل إلى ٢٠٠٢ على الأقل إن كان المسيخ الدجال ظهر بالفعل ، ولعل ذكرى لباقى الحديث سرداً لما سيحدث أيضاً بعد المسيخ من أحداث . حتى يتبين أهل الجهل أنه لا يمكن بأى حال من الأحوال حساب ميعاد ليوم القيامة ولكن مبلغ العلم فى هذا الأمر قولنا جميعاً : " إن العلم إلا لله".

وأختم هذا العنوان قائلاً : " نعم لقد ظهرت العلامات الصغرى كاملة ونحن فى ترقب لأول علامة من علامات القيامة الكبْرى ولكن ليس لنا أبداً أن نحكم بميعاد يوم القيامة ، ولكن كل ما نملكه هو أن نعد أنفسنا لهذا اليوم " .

ولكن يا ترى أصحيح أن كل علامات الساعة الصغرى ظهرت !

هذا ما سنعرفه تحت عنوان : " الخادمة تخبر عن الساعة " .

**الخادمة تخبر عن الساعة :**

بالطبع إذا أردنا أن نذكر الأحاديث التى ترشد إلى علامات الساعة الصغرى سنحتاج إلى كتاب آخر ، ولكن أسرد عليكم هذه العلامات ومنها:

---

(١) الحديث فى صحيح مسلم رقم ( ٧٢٣٠ ) انظر مسلم بشرح النووى ٨ / ٣٦٧ - ٣٦٩ ورواه الترمذى حديث رقم ( ٢٢٤٠ ) باب ما جاء فى فتنة الدجال : ٤ / ٥١٠ - ٥١٤ ، ورواه ابن ماجة فى الفتن تحت رقم ( ٤٠٧٥ ، ٤٠٧٦ ) تحت باب " فتنة الدجال وخروج عيسى ابن مريم وخروج يأجوج ومأجوج " ٢ / ١٣٥٦ - ١٣٥٩ ورواه أبو داود فى الملاحم حديث رقم : " ٤٣٢ باب خروج الدجال " ٤ / ٤١٧ .

١- انتشار الخمر وتسميتها بغير اسمها .

٢- انتشار الزنا .

٣- ضياع العلم على يد أغيلمة سفهاء .

٤- ضياع الأمانة .

٥- الرجل يأكل من المال وهو لا يتحرى فيه الحلال .

٦- حديث رسول الله ﷺ الذى جاء فى صحيح مسلم : " صنفان من أهل النار لم أرهما : " قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا " . بالطبع الصنف الأول الباشوات ، والصنف الثانى من عهد الباشوات إلى عهدنا ( ويارب سلم ) .

٧- كل ما ذكرته رأيناه جميعاً ولكن استوقفنى حديث ظننت عنده أن علامة من علامات الساعة الصغرى ، لم تظهر بعد ولكنى كنت مخطئاً ، لنقرأ الحديث أولاً لنعرف لماذا ظننت هذا الظن .. ؟ هذا الحديث جاء فى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يوماً بارزاً للناس، إذ أتاه رجل يمشى ، فقال يا رسول الله : ما الإيمان ؟ قال : أن تؤمن بالله وملائكته ورسله ولقائه وتؤمن بالبعث الآخر .

قال : ما الإسلام ؟

قال : الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة المفروضة وتصوم رمضان .

قال : يا رسول الله ما الإحسان ؟

قال : الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك .

قال : يا رسول الله متى الساعة ؟

قال : ما المسئول عنها بأعلم من السائل ، ولكن سأحدثك عن أشراطها : " إذا ولدت الأمة ربتها فذاك من أشراطها ، وإذا كان الحفاة العراة رؤوس الناس فذاك من أشراطها فى خمس لا يعلمهن إلا الله : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ** ﴾ [ لقمان : ٣٤]، ثم انصرف الرجل ، فقال: ردوا على .

فأخذوا ليردوا فلم يروا شيئاً ، فقال : هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم".

هذا الحديث الكل يعلمه ويعلم من هم الحفاة العراة وما أصبحوا عليه الآن مطابقاً لوصف رسول الله ﷺ ولكن قوله ﷺ : " إذا ولدت الأمة ربتها " كان موضع خلاف بين العلماء ، فقال الخطابى : " أن تلد الأمة ربتها " معناه أن يتسع الإسلام ويكثر السبى ويستولد الناس أمهات الأولاد فتكون ابنة الرجل من أمته فى معنى السيدة لأمها إذا كانت مملوكة لأبيها وملك الأب راجع فى التقدير إلى الولد .

ونقل النووى: كثرة الإماء وأولادهن فإن ولدها من سيدها بمنزلة سيدها.

وغير هذا من الكلام ، ولكن كيف نشاهد هذا على أرض الواقع أم أن هناك شيئاً من علامات الساعة لم يكتمل ؟! والإجابة : لقد رأيت فى أحد المنازل ولا داعى أبدا لذكر المكان حتى لا أجرح هؤلاء الأشخاص رغم أنهم يستحقون ذلك ، نعم " لقد رأيت امرأة عجوزا تعاملها فتاة شابة بقسوة شديدة وتأمرها بجلب الطعام وغسل الثياب . وتنهرها لأنها جاءت متأخرة عن الميعاد ، وتكاسلت فى غسيل ملابس الصغير ، وعندما ضقت من تلك الفتاة نهرتها أمام زوجها فلم أعد أتحمل صبراً فقال زوجها فى كل برود : دى والدتها ...

فانتابتنى دهشة شديدة وقلت : تقصد مثل والدتها ...!

قال : لا والله دى أمها فعلاً .

وعندما تحريت الأمر ، علمت أن تلك المرأة العجوز كانت تعمل خادمة فى البيوت حتى تنفق على تلك الفتاة وأنها كانت أمة لكل من يدفع ثمن الخدمة حتى نمت وترعرعت تلك الفتاة وتخرجت من الجامعة وتزوجت بشاب ثرى جدا، وكانت الطامة الكبرى أن تجعل تلك الفتاة ، أمها خادمة لها عبده مقابل ما تنفقه عليها لتحيا ما بقى لها من أيام ، صدقاً لقد اختنقت عندما علمت تلك القصة وفاضت عينى من الدمع ، ولكن بعد فترة علا وجهى ابتسامة سافرة من تلك الأوضاع وتذكرت حديث رسول الله ﷺ : " يوم تلد الأمة ربتها " فقلت : صدقاً كلامك يا رسول الله " .

نعم ، لقد أخبرتنى خادمة عن تحقق جميع أشراط الساعة الصغرى فاللهم سلم .

وأختم هذا الفصل قائلاً :

| | |
|---|---|
| يا من إليه جميع الخلق يبتهل | وكل حىّ على رحماه يتكل |
| يا من نادى فرأى ما فى العيوب وما | تحت الثرى وحجاب الليل مسدل |
| يا من دنا فنأى على أن تحيط به | الأفكار طراً والأوهام والعلل |
| أنت الملاذ إذا ما أزمة شملت | وأنت ملجأ من ضاقت به الحيل |
| أنت المنادى به فى كل حادثة | أنت الإله وأنت الذخر والأمل |
| أنت الغياث لمن سُدَّتْ مذاهبُه | أنت الدليل لمن ضلت به السبل |
| إنا قصدناك والآمال واقعة | وإن سطوت فأنت الحاكم العدل |

ما أعظم الكلمات وأروعها إن تيقناها وأبصرناها وعملنا إلى إرضاء من إليه الأمر كله .

* * * * *

# الخاتمة

## الصفات التى يعرف بها فى الدنيا أهل الجنة وأهل النار

# * الخاتمة *

## الصفات التى يعرف بها فى الدنيا أهل الجنة وأهل النار

قرأت في صحف كثيرة من الصحف المصرية وكذلك فى مجلة أسبوعية شهيرة جدا حرباً على المشايخ عندما يذكرون جهنم ، وفى حربهم يقولون: هل الدين أصبح مقصوراً على جهنم ؟ دعونا من الحديث عن جهنم ...! وما إلى ذلك من كلام ما أنزل الله به من سلطان .

وأقول لهؤلاء : يا أيها الحمقى إن استطعتم أن توقفوا رسوب الطالب الذى لم يجاوب على أسئلة الامتحانات ، فنادوا عندئذٍ بعدم الحديث عن النار ، فالنار هى العقوبة لمن يسير فى دنياه متخبطاً فى الملذات غافلاً لا يلتمس إلا شهواته .

وحتى نعلم من أهل الجنة وأهل النار فلنقرأ سويا الحديث : " عن عياض بن حمار المجاشعي " ، أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم فى خطبته : ألا إن ربى أمرنى أن أعلمكم ما جهلتم مما علمنى ، يومى هذا كل مال نحلته عبداً ، حلال . وإنى خلقتُ عبادى حنفاء كلهم وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم. وحرَّمت عليهم ما أحللت لهم . وأمرتهم أن يشركوا بى ما لم أنزل به سلطاناً . وإن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم ، إلا بقايا من أهل الكتاب. وقال : إنما بعثتك لأبتليك وأبتلى بك وأنزلت عليك كتاباً لا يغسله الماء تقرؤه نائماً ويقظانا ، وإن الله أمرنى أن أُحَرِّق قريشاً . فقلت : ربِّ ! إذا يثلغوا رأسى فيدعوه خبزه ، قال: استخرجهم كما استخرجوك . واغزهم نُغزك وأنفق فسننفق عليك . وابعث جيشاً نبعث خمسة مثله . وقاتل بمن أطاعك من عصاك ، قال : وأهل الجنة ثلاثة :

- ذو سلطان مُقسط مُتصدق مُوَفَّق .
- ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذى قربى ، ومسلم .
- وعفيف متعفف ذو عيال .

**قال وأهل النار خمسة : -**

- الضعيف الذى لا زبر له " أى : لا عقل له ينهيه ويمنعه " الذين هم فيكم تبعا لا يبتغون أهلا ولا مالاً .

– والخائن الذى لا يخفى له طمع وإن دَقَّ إلا خانه .

– ورجل لا يصبح ولا يمس إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك " وذكر البخل أو الكذب " والشنظير الفحاش " [١] هذا الحديث لنأخذ به جميعاً ، ولقد رأيت أن أذكره كخاتمه لكتابى لا أن أذكر الجنة والنار فالجنة والنار بل والله إن الجنة بمفردها تحتاج إلى كتاب والنار إلى كتاب آخر ؛ لذا نذكر ما يدخل الجنة ويقينا من عذاب النار اللهم آمين .

دعونى على نفسى أنوح وأندب ... بدمع غزير واكف يتصبب
دعونى على نفسى أنوح فإننى ... أخاف على نفسى الضعيفة تعطب
وإنى حقيق بالتضرع والبكا ... إذا ما هدأ النوم والليل غيهب
وجالت دواعى الحزن من كل جانب ... وغارت نجوم الليل وانقض كوكب
كفى أن عينى بالدموع بخيلة ... وإنى بآفات الذنوب معذب
فمن لى إذا نادى المنادى بمن عصى؟ ... إلى أين إلحائى؟ إلى أين أهرب ؟
وقد ظهرت تلك الفضائح كلها ... وقرب الميزان والنار تلهب
فيا طول حزنى ثم طول حسرتى ... لئن كنت فى قاع الجحيم أعذب
فقد فاز بالملك العظيم عصابة ... تبيت قياماً فى دجى الليل ترهب
إذا أشرف الجبار من فوق عرشه ... وقد زينت حور الجنان الكواعب
فناداهم سهلا وأهلا ومرحبا ... أبحث لكم دارى ما شئتم اطلبوا

فيارب أنت سؤلنا جميعاً نسألك النجاة يوم الحساب من كل سوء ، وإلى اللقاء فى كتابنا القادم " الدعاء المستجاب وأسرار دعاء الأنبياء والملائكة " حيث نتعرف على الطريق إلى الجنة مقصدنا والله وحده الموفق .

**المؤلف**

**محمد عبده مغاورى**
**المنصورة – عزبة عقل –**
**بجوار مكتبة فياض ت ٠١٠/٥١٣٠٠٣٩**

---

(١) الحديث فى صحيح مسلم رقم (٦٠٦٧) انظر مسلم بشرح النووى ٨ / ٢٧٠ – ٢٧١ ) .

# المحتويات